

التبيان في تفسير القرآن

(514) أي ولى عرضه، كأنه لم يقبل علينا بالدعاء والابتهال، وباعد عن انعامنا عليه بضروب النعم، فلا يشكرها، كما اعرض عن النعمة بالقرآن. وقوله: " ونأى بجانبه " أي بعد بنفسه عن القيام بحقوق نعم الله. وقال مجاهد: معناه تباعد منا " وإذا مسه الشر كان يؤسا " يعني إذا لحق الإنسان شر وبلاء " كان يؤسا " أي قنوطا من رحمة الله، فقال الله لنبيه صلى الله عليه وسلم قل لهم: " كل يعمل على شاكلته " أي على طريقته التي تشاكل أخلاقه. وقال مجاهد: على طبيعته وقيل على عادته التي ألفها. والمعنى أنه ينبغي للإنسان أن يحذر إلف الفساد فلا يستمر عليه، بل يرجع عنه. ثم قال: " وربكم أعلم بمن هو أهدى سبيلا " يعني أنه عالم بمن يهتدي إلى الحق ممن يسلك طريق الضلال، لا يخفى عليه شيء من أحوالهم. وأمال حمزة والكسائي " ونأى بجانبه " بكسر النون والهمزة، وأمالوا الياء، وأمالوا النون لمجاورة الهمزة، لأنها من حروف الحلق، كما يقولون: رغيف وشعير وبعير بكسر أولهن. وقرأ ابن عامر " وناء بجانبه " من ناء ينوء، فانقلبت الواو الفا لانفتاح ما قبلها، ومدت الالف تمكينا للهمزة. وقرأ أبو عامر عن عاصم وأبو عمرو - في رواية عياش - " ونئي " بفتح النون وكسر الهمزة ممالوا مثل ذلك رأى ورئي، وراء ورأه في القلب، فإذا قالوا فعلت، قالوا رأيت بلاخلاف. وانشد المبرد حاكيا عن أبي عبيد: أغلام معلل راء رؤيا * فهو يهذي بما رأى في المنام (1) قوله تعالى: ويسئلونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيت من العلم إلا قليلا (85) ولئن شئنا لنذهبن بالذي أوحينا إليك ثم لاتجد لك به علينا وكيفا (86) إلا رحمة من ربك إن فضله _____ (1) تفسير الطبري 15: 96